

اعتبر ميم مرمريس الثانية تكرارا للاولى فتكون الكلمة رباعية وتوزن على فَعْلَل ؟

وكذلك اعتبر كلمة مثل درديس وسلسيل من الخماسي المزيد ووزنها على « فَعْلَلِ » (4) ، ولكن لماذا لا نعتبر الكلمة الاولى من « دريس » فيكون من الرباعي ويكون وزنها فَعْلُول ؟ ونعتبر الثانية من « سلب » فتكون من مزيد الثلاثى ويكون وزنها « فَعْلُول » ؟

لا يقال ان اعتبار هذه الحروف زوائد يخرج اوزانا غريبة لا نظير لها في اللغة العربية ، لانا نقول ان سيويه قد ساق في ابنيته اوزانا مشابهة لها ادى اليها اعتباره الحرف المكرر زائدا مثل الاوزان : فَيَعْمَل ومَفْعَل ومَفْعَل . الخ

كما اضطرب سيويه في كلمات مثل جَرَشَى وَيَفْتَى وعُرَشَى وصُنْفَى وخنشليل ومنجنون وحلكوك :

أ - فوضع جرشى في الثلاثى المزيد ومعهما زمكى وعبدى وكسرى وحنفى (5) ، ووضع دفتى في الرباعي المزيد ومعهما صفتى (6) ولا فرق بينهما .

ب - كذلك وضع عرضى في الثلاثى المزيد (7) . ووضع صنفى في الرباعي المزيد (8) .

ج - ووضع خنشليل في الثلاثى المزيد (9) ، ووزنها على فَعْلَلِ ، ووضع منجنون في الرباعي المزيد ووزنها على فَعْلُول (10) ولا فرق بينهما .

د - ولفظ حلكوك وضعه مرة في الثلاثى المزيد مع بلصوص وبعكوك (11) ومرة في الرباعي المزيد مع مرقوس (12) ولا فرق بين هذه الالفاظ جميعها .

وقد نبه الزبيدى في « الاستدراك » الى عدة مواضع تناقض فيها سيويه مع نفسه كاعتباره « خنشليل » من مزيد الثلاثى ووزنها على فَعْلَلِ مع

مستنعة فيها ، فأما الانعال فمحصور جميعها (1) .

فهل استوفى الفارابى هذه الابنية في كتابه ؟

قبل ان نجيب على هذا السؤال نحسب ان نقول اننا لاحظنا على سيويه اضطرابا وتناقضا وتكرارا في حديثه عن الابنية . واذا تمنا بعملية تصفية لابنيته نقصت عددا كبيرا .

ومن مظاهر هذا التكرار انه كان يضع البناء في اكثر من قسم ، كان يضعه في الثلاثى والرباعي معا .

كما كان يضع الكلمة في اكثر من بناء ، فكلمة مثل « يَلِيم » ، جاء في الثلاثى المزيد بالميم فاعتبرها منه ووضعها فيه ووزنها على « يَلِيم » (2) ، ثم جاء في الرباعي فوضعها فيه واعتبر ميمها اصلية ووزنها على « يَلِيل » (3) .

كما انه عقد في الاعمال بابا بعنوان « هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة والحق بينات الاربعة حتى صار يجرى مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف » ذكر فيه الابنية : فَعْلَلِ وفَوَعَلِ وفَيْعَلِ وفَمَعُولِ وفَمَعَلَى وفَمَعَلِ وفَمَفَعَلِ ، وافَعْلَلِ وافَمَعَلَى . ثم عاد في الرباعي وذكر منها : فَعْلَلِ وافَمَعْلَلِ .

ومعظم اضطرابه جاء من شيئين :

(1) الملحق بالرباعي . فهو يضمه تارة في الثلاثى وتارة في الملحق بالرباعي كما سبق ان بينا .

(2) ما تكرر فيه حرف ، فهو في معظم الاحيان يعتبره من المزيد ، ولكنه لم يثبت على ذلك ، فاعتبر كلمة مثل « صهصلق » خماسية ووزنها على فَعْلَلِ .

فلماذا لم يعتبر الصاد الثانية تكرارا للاولى كما

(1) الاستدراك ص 40

(2) الكتاب 2 / 328

(3) الكتاب 2 / 335

(4) الكتاب 2 / 341

(5) الكتاب 2 / 323

(6) الكتاب 2 / 339

(7) الكتاب 2 / 323

(8) الكتاب 2 / 339

(9) الكتاب 2 / 326

(10) الكتاب 2 / 337

(11) 2 / 329

(12) 2 / 336

انه اعتبرها في كتاب التصغير من الرباعي واعتبر نونها اصلية ووزنها على فعلليل (13) ، واعتباره كلمات ، « عثوثل » و « قوططى » و « غدودن » من بناء « مَعْوَتَل » واعتباره لها في موضع آخر من بناء « مَعْمَل » (14) ، واعتباره كلمة « الهَمْش » من الرباعي ووزنه لها على فعلل مع انه قال في موضع آخر ان احدى الميمين من همش نون ولكن الادغام لحقه ، وزعم انه خماسى بوزلة الفهلس ووزنها على مَعْلَل (15) .

فاذا عدنا الى الفارابى نجد انه قد تخلص من هذا الاضطراب فهو :

(1) يضع الملحق بالرباعي بعد البناء الرباعى الملحق به مباشرة ولا يذكره في الثلاثى المزيد . ولذلك خلت ابنية الثلاثى المزيد عنده من ابنية مثل فوعل وفعلول وفنعل وفنعلن وفنعلن . الخ . في حين اننا نجد هذه الابنية مكررة عند سيويوه في الثلاثى وفي الملحق الرباعى .

(2) اما ما تكرر فيه حرف فقد اتبع فيه ما يأتى :
 ا - اذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة احرف اصول وتمائلت عينها ولامها وضعها في مضعف الثلاثى .
 ب - اذا كانت الكلمة على اربعة احرف وتمائل حرفها الاول والثالث وحرفها الثانى والرابع عدها من الرباعى وسلكها في كتاب المضاعف .

ج - اما اذا كانت الكلمة على اربعة احرف وقد تكرر فيها حرف واحد مثل قرتم او على خمسة وقد تكرر فيها حرف او حرفان فان خرج التكرار بالكلمة الى وزن من اوزان الرباعى او الخماسى اعتبر الحرف المكرر اصليا وادخله في حسابه حين الميزان ، اما اذا لم يخرج بالكلمة الى وزن من اوزانها فقد عده مزيدا واستقطه من حسابه ، ولذلك نجد مثل مُرَد وُحَلَب في مزيد الثلاثى بخلاف نحو فسطاط وقرطاط . فمكاتها في الرباعى ، ونحو سَعَمَب وَحَفَلَج فمكاتها في الخماسى . ولذلك لم يضع بناء مَعْمَل وُفَعْل وفَعْلل وغيرها في الثلاثى

مطلقا سواء تكرر فيها حرف اولا وانما وضعها في الرباعى مع التزام البدء بغير المكرر ثم التثنية بالمكرر على ذلك ، في حين ان سيويوه وضع بعضها في الثلاثى وبعضها في الرباعى ولذلك نجده يضع ابنية مثل فعلل وفموعل وفنعلول في الخماسى او الملحق به في حين ان سيويوه اعتبرها من مزيد الثلاثى .

وليس لنا ان نتدخل في هذا الخلاف بين الفارابى وسيويوه ، ونحكم هل من الاصوب ان نعتبر الحرف المكرر اصليا او زائدا في الميزان ؟ فهو اختلاف في الاصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون (16) ، وانما نسجل هنا ان الفارابى كان منطقيا في تقسيمه ، وانه لم يتناقض مع نفسه ، ولم يقع التكرار بين اقسامه ، في حين ان سيويوه قد اتسم تقسيمه للابنية بالاضطراب والخلل والتناقض .

ونعود الى سؤالنا الاول فنقول :

هل استوفى الفارابى جميع ابنية سيويوه في معجمه ؟ اذا عدنا ابنية الفارابى نجد مجموعها 195 بناء ، منها 165 للاسماء و 30 للانفعال . وهو عدد ينقص كثيرا عن ابنية سيويوه وحدها ، بدون ان نضيف اليها ما استدرك عليه .

ولكن اذا وضعنا في حسابنا الاختلاف بين سيويوه والفارابى في تقسيم الابنية وجدنا ان البناء الواحد في تقسيم الفارابى قد يضم عددا من الابنية في تقسيم سيويوه :

فمثلا عدّ سيويوه من الابنية :

- 1 - مَعْلَل (من ابنية الخماسى المزيد) مثل سلسبيل ودردييس .
- 2 - مَعْلَل (من ابنية الرباعى المزيد) مثل غلفتيق وفتشليل .
- 3 - مَعْلَل (من ابنية الرباعى المزيد) مثل عنتريس .
- 4 - مَعْلَل (من ابنية الثلاثى المزيد) مثل خنفتيق وخنشليل .

(13) الاستدراك ص 20 .

(14) المرجع السابق ص 25 .

(15) المرجع السابق ص 35 .

(16) من أمثلة الاختلاف في الاصطلاح اطلاق بعض الصرفيين كلمة « الرباعى » على كل ما زاد عن ثلاثة احرف ولو كان الرابع حرفا مزيدا (انظر كتاب الانعالم لابن القوطية ص 6 حيث عد بناء « أمعل » من الرباعية) ، واطلاق السالم على ما سلم من الاعلال ولو كان فيه حرف علة ، والمعتل على العمل لا مطلق ما اشتبه على حرف علة (نفس المرجع في ابواب كثيرة) .

3 - فعملل (من ابنية الرباعى) مثل جحتفل
وفلتقس .

4 - فعملل (من ابنية الملحق بالرباعى) مثل
عفنجج .

5 - فعملل (من ابنية الثلاثى المزيد) ، مثل عقتل

وقد وضعها الفارابى جميعها تحت بناء « فعلل
وفعملل » (من ابنية الخماسى) فماذا أضفنا الى ذلك
ما وجدناه عند سيويه من تكرار (كما اثبتنا من قبل)
فاننا نجد الرقمين يتقاربان كثيرا .

ومع ذلك نجد هناك ابنية عند سيويه لم يذكرها
الفارابى ، ونجد ابنية عند الفارابى لم يذكرها سيويه ،
وان كان النوع الثانى قليلا جدا لا يتجاوز ابنية معدودة .

فمن الابنية التى ذكرها سيويه دون الفارابى :

1 - من مزيد الثلاثى :

البناء	مثاله	البناء	مثاله
اَعْمَلَّ	اسحار	اَفْعَلَّ	النجج
اِمْعَلَّى	إهجيرى	اَفْعَلَّى	اجفلى
اِمْعَلَاء	إربعاء	اَفْعَلَاء	اربعاء
تُعَاعِيَل	سحاخين	تُعَاعِلَان	حباطان
تُوَعَال	طومار	تُعَاعَلَّى	عفرنى
تُعَمَلَاء	عنملاء	تُعَمَلَاء	خنفساء
تُوَعَلَاء	حوصلاء	تُعَمَلَّى	عرضنى

وغير ذلك كثير .

2 - من الرباعى او ما الحق به او زيد فيه :

البناء	مثاله	البناء	مثاله
تَعْلُوِيَل	تندويل	تَعْلُوَاة	تمحدوة
تَعْلَلَاء	برناساء	فَعَلَّ	هلتقس

وغير ذلك .

أما في قسم الأفعال :

فقد زاد الفارابي بناء واحدا في الرباعي والملحق به وهو :

البناء	مثاله
فَعِيل	شريف

فاذا استعرضنا - بعد هذا - الأبنية التي تركها الفارابي ، نجد معظمها من الأبنية النادرة التي لم يرد منها الا لفظة او لفظتان او نحو ذلك ولهذا كثيرا ما نجد سيبويه بعد أن يذكر البناء منها ومثاله يعقبه بوصف القلة أو الندرة كتوله :

(1) أفعال مثل اسحار ولا نعلمه جاء اسما ولا صفة غير هذا (23).

(2) أفعال مثل الندد والتجج .. ولا نعلم الا هذين (24).

(3) أفعال .. ولا نعلم الا اجفلى (25) .

(4) إنعلاء . ولا نعلمه جاء الا في الإربماء (26)

(5) انعلاء . ولا نعلمه جاء الا في الأربماء (27)

(6) فعايل مثل سخاخين ، لا نعلم في الكلام غيره (28) .

(7) فملويل مثل قندويل وهندويل . ولا نعلم لهما نظيرا (29)

(8) فمالان مثل حماطان وهو قليل (30)

مقدمته أنه لن يذكر من الأبنية ما كان مبدوءا بميم من المصادر وأسماء المكان أو الزمان .. و « سائر ما في اوله ميم » (18) وأما البناء الأخير فكان يجب أن يتركه أيضا لانه لم يرد منه الا الجمع (19) ، وقد نص في مقدمته على أنه لن يذكر من أمثلة الجمع ما لم يأت عليه واحد (20) ، (اي ما لم يأت على وزنه مفرد). ولذلك أسقط الزبيدي في تعداده لأبنية سيبويه ما كان خاصا بأبنية الجموع مثل فعايل ومفايعيل وفواعل وفواعيل (21) .. وقال : «لم نعن بعدد أبنية الجمع لان الواحد يدل على جمعه . ولو صرنا الى ذلك لعددنا تراويح في الجمع وعددنا قرواحا في الواحد ونحو ذلك ، فيتكرر العدد» (22) .

2 - الرباعي والملحق به :

سلم له ثلاثة أبنية هي :

البناء	مثاله	البناء	مثاله	البناء	مثاله
فَعِيل	علبط	فَعِيل	بيطار	فَعُول	صعق

وما عدا تلك من الأبنية ذكرها الفارابي وذكرها سيبويه في موضع آخر .

3 - الخماسي والملحق به :

زاد الفارابي ثلاثة أبنية هي :

البناء	مثاله	البناء	مثاله	البناء	مثاله
فَعِيلَة	هبيئة	فَعْلَلَانَة	قرعبلانة	فَعِيل	قصيد

(18) ديوان الادب و 8 .

(19) لم يذكر الفارابي هذا البناء الا في كتاب نوات الثلاثة وكتاب نوات الاربعة . وكل ما مثل به من قبيل الجمع وهو : الحيارى جمع حيران والغيارى جمع غيران (و 328) والرعاوى الأبل التي يعتل عليها (و363)

(20) ديوان الادب و 8 .

(21) ذكرها سيبويه في الكتاب 2 / 318 : 319 .

(22) الاستدراك ص 14 .

(23) الكتاب 2 / 316 .

(24) 2 / 317 .

(25) 2 / 317 .

(26) 2 / 317 .

(27) 2 / 317 .

(28) 2 / 320 .

(29) 2 / 336 .

(30) 2 / 320 .

التي لم تحظ من الشهرة والذيعوع بما حظيت به الاخرى.
 فمن صاحب هذه التسمية ؟ ولماذا آثرها الفارابي؟
 وما سر اطلاقها ؟

أما صاحب هذه التسمية فهم الكوفيون الذين
 ابتدعوها ثم استعملوها ورّوجوا لها . وأول من رأته
 يستعملها منهم « الفراء » (144 — 207 هـ) فقد نقل
 ابن السكيت عنه في « اصلاح المنطق » انه قال :
 « .. وليس في ذوات الاربعة مَفْعِل بكسر العين الا
 حرفان : مَأْتِي العين وماوي الابل . قال الفراء : سمعتها
 بالكسر والكلام كله مَفْعَل .. قال وليس يأتي مفعول
 من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتصام الا حرفان :
 مسك مدووف وثوب مصوون » (40) .

وتردد هذا الاصطلاح بعد ذلك في كلام ابن السكيت
 (ت 244 هـ) ولم يتخل عنه مرة واحدة في كتابه
 « اصلاح المنطق » (41) . وابن السكيت — كما هو
 معروف — من علماء النحو الكوفي ومن تلامذة الفراء (42)
 وقد عقد بابا بعنوان : « باب ما يقال بالياء والواو من
 ذوات الثلاثة » (43) ذكر فيه كلمات مثل اغير واغور
 وتحوّز وتحّيز وتوّه وتّيّه ، الخ .. وبابا آخر بعنوان :
 « ومما يقال بالياء والواو من ذوات الاربعة » (44) ذكر
 فيه كلمات مثل حكوت وحكيت .

وقد علق الخطيب التبريزي على هذا الاطلاق في
 كتابه « تهذيب اصلاح المنطق » فقال : « ترجم هذا
 الباب بأنه من بنات الاربعة والذي قبله بأنه من ذوات
 الثلاثة ، وكلا البابين من ذوات الثلاثة لان غار وحكى
 بابهما واحد ، الا انه سلك في هذا طريقة الكوفيين ،
 وذلك انهم يقولون لما كان معتل العين من الاعمال هو

(9) فُوَعَال مثل طومار وهو قليل (31)

(10) فَعَلَنِي مثل عفرنى وهو قليل (32)

(11) فُنَعْلَاء مثل عنصلاء وهو قليل (33)

(12) فُنَعْلَاء مثل خنفساء وهو قليل (34)

(13) فَوُعْلَاء مثل حوصلاء وهو قليل (35)

(14) فِعْلَنِي مثل عرضنى وهو قليل (36)

(15) فَعْلَوَةٌ مثل محدوة وهو قليل في الكلام (37)

(16) مَعْلَلَاء مثل برنساء وهو قليل (38)

ومعظم هذه الابنية وغيرها مما تركه الفارابي
 قد اورده ابن قتيبة في « ادب الكاتب » تحت عنوان :
 « باب شواذ البناء » . فاذا علمنا ان هذا الكتاب من
 أهم مراجع « ديوان الادب » وان الفارابي قد ألف
 شرحا له — أمكننا ان نجزم بأن الفارابي كان على علم
 بهذه الابنية التي تركها وأنه أهملها عمدا ، لا غافلا
 أو ساهيا .

وكذلك اذا استعرضنا الابنية التي زادها الزبيدي
 نجد معظمها (39) شاذا أو نادرا ، فأولى بها كتب
 الشواذ والنوادر والغريب ، ولذلك أهملها سيبويه .

4 - اصطلاحاته

« ذوات الثلاثة وذوات الاربعة »

اطلق الفارابي اسم « ذوات الثلاثة » على ما
 يعرف بالاجوف ، وذوات الاربعة على ما يعرف بالناقص،
 وبذلك أهمل التسمية الشائعة وآثر عليها هذه التسمية

(31) 322 / 2 .

(32) 323 / 2 .

(33) 323 / 2 .

(34) 323 / 2 .

(35) 323 / 2 .

(36) 323 / 2 .

(37) 337 / 2 .

(38) 338 / 2 .

(39) لم يرد في ديوان الادب من زيادات الزبيدي الا ابنية ثلاثة هي : إِمْعَلَة ، مَعْلَلَانَة ، يَمْعَل .
 (40) ص 222 .

(41) انظر ص 142 ، 144 ، 220 .

(42) بغية الوعاة والزهر 2 / 412 .

(43) ص 135 — 138 .

(44) ص 138 — 142 .

من بنات الثلاثة وذوات الثلاثة ولما كان معتل اللام هو من بنات الاربعة .. « (45) .

ونحن نوافقه في أن هذا الاصطلاح من وضع الكوفيين (46) . ولكننا نخالفة في شيئين :

1 - دعواه أنهم يطلقون على معتل العين اسم بنات الثلاثة . وعلى معتل اللام بنات الاربعة كما يطلقون عليهما ذوات الثلاثة وذوات الاربعة ، فلم أجد أحدا منهم استعمل اسم « بنات الثلاثة » أو « بنات الاربعة » ، وإنما يستعملون ذوات الثلاثة (فقط) ، وذوات الاربعة (فقط) . وابن السكيت نفسه الذي ادعى عليه أنه ترجم الباب بأنه من « بنات الاربعة » لم يقل ذلك وإنما قال « ذوات الاربعة » ، كما جاء في « اصلاح المنطق » تحقيق الاستاذين الجليلين أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون (47) .

والكوفيون كانوا على وعى وادراك حين اختاروا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة دون بنات

الثلاثة وبنات الاربعة ، لان التعبير الثانى كثير التردد على السنة البصريين ويريدون بالاول الثلاثى وبالثنائى الرباعى ، ويستعملون كذلك بنات الخمسة ويريدون به الخماسى . وقد تكرر هذا الاصطلاح في كلام سيبويه عن الابنية عشرات المرات ، كما تكرر في المنصف للمازنى (ت سنة 236) والمقتضب للمبرد (ت سنة 286) عدة مرات (48) .

ولذلك ترك الكوفيون ما للبصريين واختاروا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة منعا للبس وتجنبنا للاشتباه .

2 - تقييده معتل العين بقوله « من الاعمال » فهو يومه أن هذا الاطلاق مقصور على الاعمال فقط ، وليس ذلك بصحيح ، فهو اطلاق عام في الاسماء والاعمال .

أما لماذا اختار الفارابى هذه التسمية فلأنه كان ذا نزعة كوفية أكثر في معجمه من استخدام مصطلحات

(45) ص 242 . وقد تصرف الجوهرى في هذا الاصطلاح فاستعمل « الثلاثى » بدل « ذى الثلاثة » (الاجوف) و « الرباعى » بدل « ذى الاربعة » (الناقص) فقال « ويقال أيضا جرف هار خفضوه في موضع الرفع (أرادوا هائر ، وهو مقلوب من الثلاثى الى الرباعى ، كما قلبوا شاك السلاخ الى شاكى السلاخ » (الصحاح - هور) .

أراد أن يقول أن فعله مقلوب من « هار » الاجوف الى « هرى » الناقص ، ولذلك جاء على هار دون هائر .

ولم يظن ابن برى الى ذلك وظن أن الجوهرى أراد بالثلاثى ما كان على ثلاثة احرف وبالرباعى ما كان على أربعة احرف ولذلك عقب بقوله : « هذه العبارة ليست بصحيحة لان المقلوب من هائر وغير المقلوب من الثلاثى .. ألا ترى أن هاريا وهائرا على وزن فاعل ؟ . وإنما أراد الجوهرى أن قولهم هار على ثلاثة احرف وهائر على أربعة احرف .. » (التنبية والانصاح ص 271 ، 272) . ولو كان هذا مراد الجوهرى لعكس العبارة فقال : « وهو مقلوب من الرباعى الى الثلاثى » لان المقلوب على أربعة احرف والمقلوب اليه على ثلاثة .

(46) جاء في « ادب الكاتب » لابن قتيبة ما نصه « وقال سيبويه وغيره ليس في الكلام من ذوات الاربعة كقيل بكسر العين وإنما جاء بالفتح نحو مرمى ومدعى ومغزى . وقال الفراء قد جاء على ذلك حرفان نادران سمعتهما بالكسر وهما مأتى العين وماوى الابل » (ص 618) .

وهذا يومه أن البصريين أيضا كانوا يسمون الناقص « ذا الاربعة » . وقد رجعت الى كتاب سيبويه فوجدت نص عبارته « هذا باب ما كان من هذا النحو من بنات الباء والواو التى الباء فيهن لام فالموضع والمصدر فيه سواء ، وذلك لانه معتل وكان الالف والفتح اخف عليهم من الكسرة مع الباء ففروا الى مفتل اذ كان مما يبنى عليه المكان والمصدر .. وأما بنات الواو فيلزمها الفتح ولانها يفتل ولان فيها ما في بنات الباء من العلة » (الكتاب 2 / 248) .

ولهذا ندحن نرجح أن العبارة التى نقلها ابن قتيبة ليست عبارة سيبويه وإنما هى عبارة الفراء الموجودة في « اصلاح المنطق » ولما كان هو وسيبويه يشتركان في مدلولها فقد اكتفى ابن قتيبة بإيراد لفظ الفراء مراعاة للاختصار .

(47) ص 138 .

(48) بالاضافة الى ما وجدناه عند المبرد من خلط في حديثه عن الابنية نجده لم يدرك هذه التفرقة الاصطلاحية ، ولذلك نراه في المقتضب يستعمل بنات الثلاثة وذوات الثلاثة ، وبنات الاربعة وذوات الاربعة مزيدا الثلاثى والرباعى . (انظر ص 29 ، 36 ، 39 ، 49 وبالاخص ص 259 ، 260 ، 269) . وكذلك فعل الزجاج في كتابه « سر النحو » انظر ورقة 47 ، 48) .

الناطق هو الرباعي لا يتجاوزه فاستفادوا من هذه الحقيقة في وضع هذا الاصطلاح .

ونستطيع ان نستخلص هذه الحقيقة اذا تتبعنا الابنية الموجودة في « ديوان الادب » ففي ابنية الاعمال لا نجد للاجوف محلا بين الرباعي منها . فمنتهى بناء الاجوف هو الثلاثى ومزيده ، ولا يوجد فعل اجوف رباعي الاصول في حين ان باقى الاتسام جاء منها افعال رباعية الاصول ، فبناء « فعمل » جاء منه السالم والمضاعف والمثال والمهموز وبناء « افمعمل » — وهو عند الفارابى من ابنية الرباعي — جاء منه السالم وذو الاربعة ، وبناء « افعمل » جاء منه السالم والمهموز . وهكذا لا نجد للاجوف وجودا بين الاعمال الرباعية ولذا كان جديرا بان يسمى ذا الثلاثة .

وكذلك اذا تتبعنا ابنية الاسماء نجد ان منتهى بناء الاجوف فيها هو الثلاثى ومزيده ، ولم يات منه بناء رباعي الاصول ، وانما جاء بنساءن ملحقان بالرباعي هما « فيمال » و « فيمعمل » نحو ديسار وصياغ (52) ، وعيوق وقيوم (53) . ومعنى الحاقهما بالرباعي انهما يشتملان على ثلاثة اصول ثم زيد عليها حرف لتبلغ حد الرباعي . فهما في الحقيقة من ابنية الثلاثى ، ولم تزد اصولهما عن ثلاثة احرف .

اما الناقص فاستحق اسم ذى الاربعة لان منتهى بنائه وصل الى اربعة احرف اصول سواء في الاعمال او الاسماء . فهناك افعال رباعية الاصول معتلة اللام جاءت على مثل « افمعمل » مثل اظرورى اى اتخيم واعروريت الفرس اى ركبته عرياً واحلولى الشىء اى حلا واذلولى اى انطلق فى استخفاء واطلولى اى اشرف واحموى اى اسود واثنولى اى اثنى (54) .

وكذلك فى الاسماء لم يزد بناء الناقص عن اربعة احرف اصول ، ولم يات منه الا بناء واحد من الرباعي الملحق بالخماسى وهو « فمعمل » مثل خجوجى للطويل الرجلين وشجوجى للطويل وشرورى اسم جبل وقطوطى للذى يقارب المشى وقلولى للطائر الذى يرتفع فى طيرانه (55) .

اخرى للكوفيين انفردوا بها واشتهرت عنهم . وبعد اصلاح المنطق لابن السكيت وادب الكاتب لابن قتيبة والغريب المصنف لابى عبيد اهم المصادر التى استقى منها الفارابى مادته اللغوية — كما سنفصله فيما بعد — وكلها ينتمى اصحابها الى المدرسة الكوفية .

ولكن ما سر هذه التسمية ؟ ولماذا اصطلح عليها الكوفيون ؟ اهو مجرد الرغبة فى مخالفة البصريين وحب الاستقلال عنهم ؟ ام وراء ذلك حكمة وسبب ؟

لم يصرح احد من المتقدمين بسر هذه التسمية ، كما لم يصرح به الفارابى ولذلك اجهد المتأخرون انفسهم فى محاولة لتعليل ذلك والوقوف على سره . واول من رايته يحاول ذلك ، الخطيب التبريزى (ت سنة 502) فى تهذيب اصلاح المنطق اذ قال « .. وذلك لان (غار) اذا رددت الفعل الى نفسك قلت (غرت) فيكون على ثلاثة احرف ، و (حكى) اذا رددته الى نفسك قلت (حكيت) فيكون على اربعة احرف (49) . ووافقه على ذلك الرضى (ت سنة 688) فى شرحه لشافية ابن الحاجب فقال : « سمي (الاجوف) ذا الثلاثة اعتبارا باول الفاظ الماضى ، لان الغالب عند الصرفيين اذا صرفوا الماضى او المضارع ان يبتدئوا بحكاية النفس نحو ضربت وبعثت لان نفس المتكلم اقرب الاشياء اليه ، والحكاية عن النفس من الاجوف على ثلاثة احرف نحو قلت وبعثت » (50) . وقال : « وسمى المعتل باللام .. ذا الاربعة لانه — وان كان فيه حرف علة — لا يصير فى اول الفاظ الماضى على ثلاثة كما صار فى الاجوف عليها ، فتسميتها ذا الثلاثة وذا الاربعة باعتبار الفعل لا باعتبار الاسم .. » (51)

ونحن نرى ان الكوفيين ومن لف لفهم لم يعنوا ذلك ولم يلمحوا هذه الصفة حين التسمية ، وانما كانوا ابعد نظرا واعمق غورا من ذلك ، فقد اهتموا فى بحوثهم عن الابنية الى حقيقة هامة ، هى ان منتهى ابنية الاجوف هو الثلاثى لا يتجاوزه ، ومنتهى ابنية

(49) ص 242 ، 243 .

(50) شرح الشافية ص 34 .

(51) شرح الشافية ص 34 ، 35 .

(52) ديوان الادب و 330 .

(53) المرجع السابق و 330 ، 331 .

(54) ديوان الادب و 382 .

(55) ديوان الادب و 365 .

السابقة كلها من باب واحد لانها ستمائل في صور من صور تقلباتها وستشترك في موضع التكرير فيها .

اما سائر اللغويين فيعتبرون هذه الكلمات من الثلاثى ، ويفرقون بينها في التسمية فيخصون ما تماثلت عينه ولامه مثل جلل ، او فاؤه وعينه مثل ددن باسم مضاعف الثلاثى ، اما ما فاؤه ولامه متماثلان فلا يسمونه مضاعفا وانما يعدونه من السالم (58) .

2 — اما اذا كانت الكلمة على اربعة احرف وكان حرفها الاول والثالث من جنس واحد والثانى والرابع من جنس واحد ، فالفريق الاول عدها كذلك من الثنائى ، وسائر اللغويين على عدها من الرباعى واختصاصها باسم مضاعف الرباعى (59) .

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في وزنها ، فمنهم من وزنها على فعفل بتكرير الفاء فقط ومنهم من وزنها على نقل واعتبر ان اصل ربرب رببب ، فلما اجتمعت ثلاثة احرف من جنس واحد ابدلوا من الاوسط حرفا من جنس الحرف الاول وهو الفاء ، ومنهم من وزنها على فعفع بتكرير الفاء والعين (60) .

3 — اما اذا كان على اربعة احرف وقد تكرر فيه حرف واحد مثل قرقم او على خمسة وقد تكرر فيه حرف او حرفان فقد كان ابن القطاع يسقط احد التماثلين ويضع الكلمة بعد ذلك تحت جنسها ، فيضع قرقم في الثلاثى ، وكذلك صحصح ودممك وكذبذب وغير ذلك (61) .

اما ابن جنى فكان له رأى آخر فقد قال « اعلم انك اذا استوفيت ثلاثة احرف من الاصول ثم تكررت اللام قضيت بزيادتها نحو تردد . . ولو قالوا تردد . . لكان ثلاثيا ايضا لان العين قد تكررت كما تكررت اللام . . ولكن لو وجدت بعد الراء من تردد . . لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية ، لان الفاء لم تكرر في كلام العرب الا في حرف واحد هو مرمريس ، فلو قالوا قرقم . . لكان رباعيا ولم تكن الفاء مكررة . . ونظيره قرقم وفرغ وزهق . . ونظيره من ذوات الخمسة صهلق ودرديس . . » (62) .

وعدم تجاوز الناقص اربعة احرف اصول هو — في الحقيقة — وصف لا يختص به وحده ، فانه يشاركه فيه اقسام اخرى (56) . ومع ذلك فاطلاق « ذى الاربعة » على الناقص هو في مقابل اطلاق « ذى الثلاثة » على الاجوف لبيان الاختلاف بين القسمين مع احتواء اصول كل منهما على حرف من حروف العلة . وهذا وحده مصوغ لاطلاق هذا الوصف عليه مع عدم اختصاصه به .

ولا شك ان هذا اولى من تحليل التبريزى والرضى ، فان نقص احرف الاجوف عن الناقص ، انما يتحقق في الفعل دون الاسم ، فكلاهما في حال الاسمية على ثلاثة احرف نحو القول والرمى ، وهو لا يتحقق في الفصل الا اذا اتصل به ضمير المتكلم او المخاطب فقط فاذا اسند الى ضمير الغائب بطل التفاوت نحو قال ورمى ، بل ان الامر ينمكس اذا اتصلت بهما تاء التانيث نحو باعت ورميت او اخذ منها اسم الفاعل نحو قاتل ورام . فيصير الاجوف جديرا باسم ذى الاربعة ، والناقص جديرا باسم ذى الثلاثة .

ثم اين هي الاحرف الثلاثة في الفعل « قمت » ، والاحرف الاربعة في الفعل « رميت » ؟ ومتى كانت تاء الفاعل داخلة في بناء الكلمة معدودة بين احرفها ؟

الحرف المكرر :

1) اذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة احرف اصول وتماثل فيها حرفان مثل دون وقلق ووجلل ، ففريق كبير من اللغويين يعدها ثنائية ، ايا كان موضع الحرف المكرر فيها ، ولذلك يقول ابن القطاع : « الثنائى ما كان على حرفين من حروف السلامة ولا تبال ان تتكرر فاؤه او عينه » (57) .

وواضح ان هذا الاصطلاح متفرع عن نظام التقاليد الذى اتبعه المعجميون الاولون مثل الخليل وابن دريد والازهرى وغيرهم ، منتقليهم الكلمة وحشدهم التقلبات كلها في مكان واحد جعلهم يعتبرون الكلمات

- (56) لم يأت مما زاد على اربعة الا السالم فقط ، فكان سائر الاقسام تشارك الناقص في وصف ذوات الاربعة .
(57) ابنية الاسماء والصادر ص 12 .
(58) شرح الشافية 1 / 34 .
(59) شرح الشافية 1 / 34 ، هذا العرف ص 27 .
(60) ابنية الاسماء والصادر لابن القطاع ص 12 .
(61) ابنية الاسماء والصادر ص 19 .
(62) المنصف 1 / 47 ، 48 .

وهم بعد ذلك قد اتفقوا جميعا على عدم دخول هذا النوع في قسم المضاعف بل اعتبروه من السالم . وهكذا نرى أن الصرفيين وعلما اللغة قد أكثروا من التسميات والتشبيبات وأرهقوا الباحث معهم وكلفوه من أمره عسرا . وقد رأى الفارابي أنه لو سلك هذا السبيل ونهج ذلك النهج لحير الباحث معه حين البحث عن كلمة ولسد أمامه سبيل الوصول الى مراده ، ولم يستفد من معجبه الا من كان واسع الثقافة في الصرف متخصصا في معرفة الجرد والمزيد وكم هؤلاء ؟

ولذلك نجد الفارابي يسلك سبيلا أيسر بكثير من كل هذا ولا يلجأ الى هذه التسميات المحيرة التي تضل الباحث وتسلكه سبيل الحيرة ، وإنما وضع ضابطا سار عليه وهو :

1 - لم يعتبر من مضاعف الثلاثي الا ما تماثلت عينه ولامه فقط . أما ما تماثلت ناؤه وعينه مثل ددن وددان أو فاؤه ولامه مثل القرق والتابوت وسدوس فقد عدتهما من السالم (63) .

وله الحق كل الحق في ذلك لان الصرفيين حينما فصلوا المضاعف عن السالم أسسوا ذلك على ما لاحظوه من انفراد كل قسم في تصريفاته المختلفة بأحكام خاصة به . وهذان النوعان اللذان وضعهما الفارابي في السالم يأخذان حكمه في تصريفاتهما المختلفة . فهو أولى بهما من قسم المضاعف . أما ما تماثلت عينه ولامه فهو الذي يخالف السالم في أحكامه ، ولذلك حق ان يفرد بكتاب مستقل .

2 - أما النوع الثاني فقد عدده من الرباعى وسلكه في كتاب المضاعف وسماه باسم المكرر ووزنه على فعلل .

3 - أما النوع الثالث فكانت قاعدته فيه ان تكرير الحرف اذا خرج بالكلمة الى وزن من اوزان الرباعى او الخماسى ، وبعبارة اخرى اذا اُنتج وزنا له نظير من الرباعى والخماسى الذى لم يتكرر فيه شيء ، اعتبر

الحرف أصليا وادخله في حسابه في الميزان ووضع الكلمة في بنائها على أساس ذلك ، ووزنها على اعتبار أصالة الحرف . أما اذا لم يخرج بالكلمة الى وزن من اوزانها عدده مزيدا واستقطه من حسابه ولذلك نجد مثل عَرَدَ وَجَبْنَ وَحَلَّبَ في مزيد الثلاثى بخلاف نحو نسطاط وقرطاط وجلباب وحردرد وقرقف وقرقل فمكاتها في الرباعى ، ونحو شميمب وشمحم وحفلج وسفنج وشممخ فمكاتها في الخماسى .

وبذلك قلل الفارابي الاتسام وجمع الشتيت وضم النظر الى النظر واستطاع ان يتخلص من الاوزان القريبة التى ذكرها سيويوه والزبيدي وابن القطاع وغيرهم ، وأن يجمع عدة ابنية في بناء واحد .

اللفيف :

سمى الصرفيون المعتل بحرفين لنيفا وتسموه الى تسمين ، لنيف مقرون وهو ما اعتل بالفاء والعين أو العين واللام ، ولفيف مفروق وهو ما اعتل بالفاء واللام (64) .

ولكن الفارابي تصر هذه التسمية على نوع منها ، فخصه بما اجتمع فيه الحرفان المعتلان مثل طوى يطوى ولوى يلوى (65) . أما ما سماه الصرفيون باللفيف المفروق فلم يخصه باسم ، وإنما الحقه بالمثل بعد قوله : ومن المعتل العجز .

الخفص :

يطلق الكوفيون على الجر كلمة الخفص ، وقد تردد هذا الاصطلاح كثيرا في كلام الفراء (66) ، وثعلب (67) ، واستعمله الفارابي كذلك (68) .

الاجراء :

كان الفارابي يطلق على الصرف لفظ « الاجراء » وعلى ما ينصرف : ما يجرى وعلى ما لا ينصرف : ما لا يجرى ، كتوله : « عمر من أسماء الرجال وهو لا

(63) ديوان الادب و 44 - 48 - 77 - 80 - 82 .

(64) شرح الشافية 1 / 32 .

(65) ديوان الادب و 251 ونص عبارته « وباب من العربية يقال له اللفيف لاجتماع الحرفين المعتلين فيه وهو مثل طوى يطوى ولوى يلوى » .

(66) معانى القرآن و 8 ، 36 ، 143 ، 161 .

(67) مجالس ثعلب 1 / 60 ، 158 ، 160 ، 249 .

(68) ديوان الادب و 11 ، 12 ، 31 ، 141 ، 236 ، 311 ، 355 .

السكيت في اصلاح المنطق (80) وابن قتيبة في ادب الكاتب (81) .

الاسماء المبهمة :

كان يعنى بها الفارابى أسماء الاشارة (82) . وقد تردد هذا الاصطلاح كثيرا في كلام البصريين والكوفيين مثل سيويه (83) ، والزجاج (84) وابن قتيبة (85) ومنهم من عنى به كذلك اسم الموصول والضمائر وما أشبهها .

« المبحث الثالث »

التذييلات

اتبع الفارابى كثيرا من ابواب الانعمال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل انواع المشتقات وتعرض لكثير من الاحكام التصريفية العامة . وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية الموسوعة ، والاخرى المقيسة . وبذلك يضم معجبه اكبر قدر ممكن من الفاظ اللغة ، مالا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه في هذه التذييلات على امور :

(1) بيان المصادر من كل باب كتوله في باب فعل يفعل : « والمصدر السالم (أى القياس) في هذا ما كان على الفعل أو المفعول ، الفعل للمتعدي في القياس والبناء ، والفعل للزوم ويتبادلان . وربما اجتمعا مثل تولك سكت سكتا وسكوتا . . وربما جاء المصدر من

يجرى » (69) وقوله : « جاء يُعَلَّقُ مُلَّقٌ وهى الداھية لا يجرى » (70) .

وهذا الاصطلاح كثير التردد في كلام الكوفيين ، كتول الفراء « اشياء في موضع خفض لا تجرى » (71) ، وقوله « القراء على اجراء سبأ . . ولم يجره ابو عمرو ابن العلاء » (72) .

المثقل الحشو :

كان يعنى به المضمف العين (73) .

اسم الحال التى يفعل عليها :

كان يعنى به اسم الهيئة (74) .

الفعل الواقع وغير الواقع :

كان يستعمل الاول بمعنى الفعل المتعدي والثانى بمعنى الفعل اللازم . وهذا الاصطلاح كثير التردد في كلام الكوفيين . وأول من وجدته يستعمله الفراء (75) وتكرر كذلك في كلام ابن السكيت (76) ومع ذلك كان الفارابى يستعمل الفعل المتعدي والفعل اللازم (77) .

ما يعتمل به وينقل :

كان يطلقه على ما يسميه الصرفيون اسم الآلة كتوله « واذا كانت الميم مكسورة والميم مفتوحة (مفعل) فهو ما يعتمل به وينقل » (78) . وقد سبقه الى هذا الاصطلاح ثعلب في فصيحته (79) ، وابن

(69) و 49 .

(70) و 50 .

(71) معانى القرآن و 46 .

(72) المرجع السابق و 135 .

(73) و 4 وغيرها .

(74) انظر و 5 ، 133 .

(75) اصلاح المنطق ص 215 .

(76) المرجع السابق ص 217 ، 220 .

(77) انظر و 5 ، 8 ، 133 ، 165 .

(78) و 6 .

(79) ص 28 .

(80) ص 218 .

(81) ص 386 .

(82) و 186 .

(83) الكتاب 1 / 256 .

(84) سر النحو و 48 .

(85) ادب الكاتب ص 277 .

وشبعان وعطشان وريان .. وربما جاء النعت في هذا الباب على فَعَل مثل قولك شكس فهو شكس وشثن كنه فهو شثن الكف .. قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه
اساربع ظبى أو مساويك إسحل

وقد جاء بعض النعوت على فَعَل وفَعُل جميعا ،
تالوا عجل وحذر وحذر .. « (87)

3 — كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميى كقوله في باب « فَعَل يفعل » : « والمَفْعَل إذا أريد الموضع مكسور . وهذا مذهب يفرد به هذا الباب من بين أخواته وذلك ان المواضع والمصادر في غير هذا الباب يرد كلها الى فتح الميم .. ولم يكسر شيء فيما سوى المكسور الا في حروف معدودة .. وهى المسجد والمطلع والمنسك والمسكن والمنبت والمفرق وقد جاء في بعضها الفتح أيضا » (88) .

وقوله في باب « افعل » : « والموضع من هذا الباب على مُفْعَل بضم الميم وفتح الميم ، قال الله تعالى : « وتل رب ادخلنى مُدْخَل صدق واخرجنى مُخْرَج صدق » . والموضع والمفعول والمصدر على صورة واحدة » (89) .

4 — كيفية أخذ فعل الامر وضبط الفه في كل باب كقوله في باب « فَعَل » : الامر من هذا الباب كله بغير الف لتحرك الحرف الثانى في يفعل . وتحركه لجاورته حرفا ساكنا وهو الحرف المدغم في مثله « (90)

وقوله في باب « فاعل » : « الامر من هذا الباب فاعل بغير الف لتحرك الحرف الثانى في فاعل . وانما تحرك لجاورته الفالينة ، والالف اللينة لا تكون الا ساكنة » (91) .

وقوله في باب « فَعَل يفعل » : « والف الامر تضم من المضموم الميم في المستقبل لانها الف وصله . وانما جلبت لسكون الفاء في يفعل ، وكانت هذه الالف لا حكم

هذا الباب على فَعَل وهو قليل ، وعلى فَعُل وهو أيضا في القلة مثل الاول وهما من ابنية الاسماء .. ويجيء على فَعَل وليس من تياس مصادر هذا الباب ، وربما جاء على الفَعَال وهو من ابنية الاضوات والادواء وما تاربهما ، ويجيء على فَعَالَة اذا كان كالولاية للشيء كما تقول كتب كتابة ، وفَعْلَة قليلة وهى جنس من الفعل والحال التى يفعل عليها ، واختلطت بالمصادر في بعض الكلام كقولك رقب رقبه وفطن فطنة ، وكذلك الفَعْلَة قليلة ، وهى من بناء المرة الواحدة ، وربما جاءت في موضع المصدر كقولك الرجفة والرحمة ، ويجيء على فَعْلَان اذا كان معناه الحركة والذهاب والمجىء كقولك خفق القلب خفقانا .. ويجيء على فَعْلَان وهو قليل في هذا نحو كنم كتمانا .. وفَعْلَان جد قليل نحو بطل بطلانا ، وقد جاء على فَعِيل وهو نزر جدا ، وفَعَالَة قليلة كقولهم على الشيء علانية ، وقد جاء على فَعَالَة ، وليس من بنائه وهو من بناء الطبايع (يعنى فَعُل يفعل) .. ويجيء على فَعَال وذلك كقولك كسد كسادا ، وعلى فَعَال نحو كتب كتابا ، ويجيء على فَعِيل وهو قليل عزيز وهو قولك خنق خنقا ، ، « (86)

2 — بيان النعوت من كل باب وذلك كقوله في باب « فَعِل يفعل » : « وما كان واقعا (اى متعديا) من هذا الباب فان نعته على فاعل مثل قدمت البلد فاننا تادم وركبت الدابة فاننا راكب ، وربما جاء على فاعل وفعل مثل قولك حذر الامر فهو حاذر وحذر قال الشاعر :

حذر امورا لا تخاف وآمن

ما ليس منجيته من الاتدار

وما كان غير واقع فان نعته في اكثر الكلام على فَعِيل وربما جاء على فَعِيل وفاعل مثل قولك لبث فهو لبث ولبث قال الله تعالى : « لابئين فيها احقابا » وقرا بعضهم لبئين فيها .. وقد يأتى النعت من هذا الباب على فَعِيل وهو مثل قولك سلم فهو سليم .. وما كان من النعوت على معنى الجوع والعطش وما تاربهما اوضادهما فهو على فَعْلَان مثل جوعان

(86) ديوان الادب و 133 ، 134 .

(87) ديوان الادب و 165 ، 166 .

(88) و 148 .

(89) و 189 .

(90) و 200 .

(91) و 203 ، 204 .

دابته تطوفا وأخبت الرجل صار أصحابه خيباء ومنه أن يكون أفعلت الشيء بمعنى وجدته كذلك ، كقولك أحمدت الرجل وجدته محمودا .

ومنه أن يكون أعمل لازم فَعَل كقولك فطرته فأنطر وبشرته فأبشر . .

ومنه أن يكون أعمل الرجل صار الى ذلك كقولك أتمر الرجل أى صار الى حال يقهر عليها .

ومنه أن يكون أعمل مخالفا لفعل نحو أمرى الأديم قطعه على جهة الانسداد وفراه قطعه على جهة الإصلاح .

ومنه أن يكون أعمل بمعنى فعل سواء نحو أخبر وخبر .

ومنه أن يكون أعمل على معنى لا يراد به شيء من هذه المعانى انما هو بناء على حياله نحو اشفق عليه وألح فى المسألة « (95) .

6 — أحكام تخص بعض الابواب دون بعض ومن ذلك :

(ا) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه ، كقوله فى باب فَعَل يَفْعُل : « وذلك ان الماضى مخالف للمستقبل فى المعنى فوجبت المخالفة بينهما فى بناء أمثلتهما ، فلما فتحت العين فى الصدر (الماضى) لزم ضمها أو كسرهما فى التلو (المضارع) ، ولم يجز فتحها الا ان يعتل الحرف (يعنى أن توجد فى الحرف علة تلحقه بأن يكون فيه احد حروف الحلق) ، ولما كسرت فى الصدر وجب فتحها أو ضمها فى التلو ، ولم يجز كسرهما فاستعمل من هذين المذهبين احدهما ، وأهمل الآخر لثقل الضمة الا فى الشاذ مثل نيم ينعم ويفضل يفضل . . « (96) .

(ب) ذكره السر فى اشتغال باب فَعَل يَفْعُل على احد حروف الحلق وهو قوله : « وهذا الباب ليس من

لها فأتبعته العين ، وكسرت فى باب « يَفْعُل » فرقا بين الامر والخبر « (92) .

وقوله فى باب فَعَل يَفْعُل المثل « الامر من هذا الباب يَحذف الواو ، لان الامر أبدا يبنى على المستقبل . وكان المستقبل منه حذف واوه « (93) .

وقوله فى باب فَعَل يَفْعُل مما اعتلت فاؤه ولاه « الامر من هذا الباب قَءَ بهاء تدخلها ، لان العرب لا تنطق بحرف واحد ، وذلك ان اقل ما يحتاج اليه للبناء حرفان ، حرف يبتدا به وحرف يوقف عليه ، لان الحرف الواحد لا يحتمل ابتداء ووقفا معا ، لان هذا حركة وهذا سكون وهما متضادان فلا يجتمعان ، فاذا وصلت به شيء ذهبت الهاء استغناء عنها « (94) .

5 — معانى صيغ الزوائد ، كقوله فى باب « أعمل » :

وهذا الباب يأتى لوجوه كثيرة :

من ذلك أن يأتى أعمل بمعنى فعل سواء مثل قولك سعده الله وأسعده ونبت البقل وأنبت ، وأنشد الفراء :

رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم

تطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

أى نبت . ومن ذلك قراءة من قرأ : تُنبت بالدهن . ويجوز أن تكون الباء زائدة . . ومنه أن يكون أعمل مجاوزا فعل اذا كان لازما مثل قولك أتعده فتمعده وأجلسه فجلس .

ومنه أن يكون أعمل : جاء بذلك كقولك الام أى اتى بما يلام عليه ، وأخس أى اتى بخسيس .

ومنه أن يكون أعمل بمعنى حان منه ذلك كقولهم ألبن الرجل أى كثر عنده اللبن وأتمر أى كثر عنده التمر .

ومنه أن يكون أعمل أى صار ذلك فى إبله وغنمه وأصحابه وأشباه ذلك كقولك : أقطف الرجل صارت

(92) و 133 .

(93) و 297 ، 299 .

(94) و 299 .

(95) و 189 .

(96) ديوان الادب و 132 ، 133 .

ولم يرض ابن جنى باعتبار هذه الامثلة ونحوها من الشاذ ، وانما عدها من تداخل اللغات وتركيبها (الخصائص 1 / 375) . وشرح ذلك بقوله : « فنعم فى الاصل ماضى ينعم ، وينعم فى الاصل مضارع نعم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نيم لغة من يقول ينعم فحدثت هناك لغة نائمة (الخصائص 1 / 378) .

دعائم الأبواب لانه لا يصح. الا أن يكون موضع العين منه أو اللام أحد حروف الحلق ، وهي العين والفين والهاء والحاء والخاء والهمزة ، وذلك أن هذه الحروف متسلسلة المخارج فشابوا ذلك بشيء من التصعد ليعتدل الكلام ، وهذا في الاصل انما هو يفْعَل أو يفْعِل فلما احقت هذه العلة رد الى الفتح « (97) .

(ج) حديثه عن لزوم باب فعمل يفعل وسر التزام الضم في الماضي والمضارع معا ، وذلك قوله « وهذا الباب للطبائع فلذلك لم يأت واتما ، لا يكون فُعْلته الا كلمة واحدة رواها الخليل ، قال وهى توك : رحبتك الدار » (98) .

وقوله « وانما ضم المستقبل من هذا ولم يخالف به بناء الماضي .. وذلك أن الضمة جعلت دليلا على الطبائع فاذا كسرت أو فتحت ذهب ذلك المعنى » (99) .

(د) ذكره كثيرا من احكام الاعلال في ابواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة ، كقوله في باب فعمل يفعل

من المثال « الامر من هذا الباب ايجل واصله بالواو فصارت ياء لكسرة ما قبلها . ولم تحذف الواو في هذا الباب لانها لم تقع بين ياء وكسرة ولا بين فتح وكسرة » (100) .

وقوله في باب فعمل يفعل من ذوات الثلاثة : « قال كان في الاصل قَوْل وبعضهم يقول قَوْل ، ولكل مذهب تطرد عليه العلل ، فلما تحركت القاف سكنت الواو ثم اجرتها فتحة القاف اليها فصارت الفا . فاذا قلت : يقول كان في الاصل يَقُول على زنة يكتب الا ان الواو بنيت على السكون ، فلما سكنت نقلت حركتها الى القاف قبلها فحركت بحركتها لئلا يجتمع ساكنان . فاذا امرت قلت : قل وكان في الاصل « اقول » على زنة اكتب ، الا ان القاف لما حركت لظك العلة سقطت الالف لان علة اجتلاب الالف سكون الحرف المتسدا وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ، لان اللام سكنت مع سكون الواو . فاذا ثبتت قلت قولا فاعدت الواو الى موضعها لتحرك اللام ، وانما تحركت لجاورتها الف

(97) ديوان الادب و 156 . وتعليق الفارابي هنا مخالف لما قاله سيبويه في الكتاب ، يقول سيبويه « وانما فتحوا هذه الحروف لانها سفلت في الحلق فكهوا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فعملوا حركتها من الحرف الذى في حيزها وهو الالف ، وانما الحركات من الالف والياء والواو . وكذلك حركوهن اذا كن عينات . ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء لانها من الحروف التى ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيز على حدة . فانما تنساول للمرتفع حركة من مرتفع وكره ان يتناول للذى قد سفل حركة من هذا الحيز » . (الكتاب 2 / 252) .

والمبارتان تتفقان في اعتبار حروف الحلق متسلسلة المخارج وان هناك ملاحة بين الفتحة وهذه الحروف ، ولكنها تختلفان في تحديد هذه الملاحة فالفارابي يرى ان الفتحة متصعدة وحروف الحلق متسلسلة وخط بينهما ليثوب الفعل شيء من التصعد في حين ان سيبويه يرى ان الفتحة من حيز حروف الحلق فهى متسلسلة مثلها .

والدراسات الصوتية الحديثة ، وان وافقتها في وجود ملاحة بين الفتحة وهذه الحروف ، فهى تخالفها في تحديد هذه الملاحة . يقول استاذنا الدكتور ابراهيم انيس « ان اصوات الحلق تناسب في الغالب وضما خاصا للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه في الفتحة » (من اسرار اللغة ص 33) ، مما نعرفه من وضع اللسان في الفتحة يتلخص في انه يبلغ اقصى ما يمكن ان يصل اليه من هبوط في قاع الفم والفراغ بين اللسان والحنك حينئذ يكون اوسع ما يمكن في هذا الوضع (الاصوات اللغوية ص 37) . وبما ان حروف الحلق ليس لها نقطة التقاء في الفم فقد ناسبها المجرى المتسع مع الفتحة .

(98) ديوان الادب و 171 .

(99) ديوان الادب و 172 . ويقرب هذا من تعليق ابن جنى في الخصائص وهو قوله : « واما موافقة حركة عينه فلانه ضرب قائم في الثلاثى براسه . الا تراه غير متعدد البتة . واكثر باب فَعَل ومِعَل متعدد . فلما جاء هذا مخالفا لهما .. خولف بينهما وبينه ، فومق بين حركتى عينه وخولف بين حركتى عينيهما » (الخصائص 1 / 376) .

وتقريب منهما ما قاله استاذنا الدكتور ابراهيم انيس من احتمال كون « هذه الاعمال في الاصل مفتوحة في الماضي ، ثم لتصد البالغة في معناها حولت في الماضي فقط الى صيغة اخرى ، وذلك بضم العين . ويستأنس لهذا الراى بما يذكره النحاة من امكان تحويل « فَعَل » الى « فَعَل » حين يراد الدلالة على ان معناه صار كالفريزة في صاحبه او للتعجب فينبسوخ حينئذ عن الحدث . فليس هذا الباب بابا اصليا من ابواب الثلاثى وطرق اشتقاقه ، وانما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة في معنى الفعل او تخصيص المعنى بعد ان كان عاما . (من اسرار اللغة ص 38) .

(100) ديوان الادب و 300 .

التثنية ، وكذلك أمر الجمع والمؤنث ومثناه ، حتى اذا صرت الى جمع المؤنث حذفت الواو لسكون اللام . والفاعل منه قائل بالهمز ، وانما همز لان الواو من حظها السكون فاجتمعت معها ساكنة الف فاعل وهي ساكنة فلم يستقم حذف الواو لثلاث يشتهب الكلام بالماضي ، ولم تبدل منها ياء كراهية أن تختلط ذوات الواو بذوات الياء فابدلت منها همزة لانها اختها . والمفعول مقول . وكان في الاصل مقول فسكنت الواو الاولى ونقلت حركتها الى القاف ثم سقطت احذى الواوين لاجتماع الساكنين « (101) .

تعقيب :

واهم ما نخرج به من هذه التذييلات :

1 — دلالتها — بالاضافة الى المقدمة — على عقلية الفارابي الجذلة ومهارته في الاستدلال ولباقتة في التخريج وحسن تعليقه للاحكام وفتحه للغة المسرب ووقوفه على اسرار تصرفاتها كتوله في باب افعل :

« والامر من هذا الباب بفتح الالف من غير أن تنظر الى الحرف الثالث في « يُفعل » ، وانما فتحت لان اصل الامر ان يخرج على صورة المستقبل بعد ازالة الزائدة منه ، فما بقى عليه الفصل فهو صورة الامر وبنائوه مع تسكين آخره . . الا ترى انك اذا امرت من تقبل يتقبل قلت تقبل ، فقد وجدت فيه صورة المستقبل بعد ازالة اوله وتسكين آخره . . ونحتاج في بعض المواضع الى الف الوصل لابتداء بها ، وذلك اذا كان الحرف الذي يلي الزائدة حرفا ساكنا ، فلما سقطت لم يمكن أن يبتدأ بساكن فاجتلبت الالف ليقطع بها الابتداء ، وذلك مثل قولك افتل واضرب واشرب ، ثم جننا الى هذا الباب ففتحننا الالف منه في الامر لان اكرم يكرم هو في الاصل اكرم يؤكرم . . فاسقطت الهمزة الاولى في الخبر عن المتكلم لاجتماع همزتين ثم بنيت اخواته عليه وأخرج الامر مخرج قرمط ودحرج . . والمصدر من هذا الباب يجيء مكسور الالف فرمقا بين المصدر والجمع مثل الإصباح والأصباح « (102) .

وقوله في باب فَعَلَ يفعل المضاعف :

« اذا امرت من هذا الباب كسرت الالف بناء على « يفعل » ومجره كمجرى المضموم العين الا انه لا يجوز أن تضم اللام (103) فيما ادغم من الامر في مثل قولك « نَمَّ لانه ليس قبل ذلك ضمة فنتبهما الا انها اذا اتصلت بالياء جاز ذلك كقولك « نَمَّه » تتبهما الضمة التي بعدها في الهاء « (104) .

وقوله في باب فَعَلَ يفعل من المثال :

« الامر من هذا الباب « عَدَّ » بحذف الواو لان الامر ابدا يبني على المستقبل وكان المستقبل منه حذفت واوه . واختلفوا في علة حذفها فقال بعضهم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان والواو مضادتها . . فان قال قائل فهذه قد حذفت اذا وقعت بين ياء وكسرة فما بالها تحذف اذا وقعت بين تاء وكسرة او الف وكسرة او نون وكسرة — قيل له : هذه الثلاث ببدلة من الياء والياء هي الاصل . والدليل على هذا الحكم ان فعلت وفعلنا ، مبنيات على فعل .

« وقال غير هؤلاء انها حذفت الواو ليكون ذلك فرقا بين ما يقع وبين ما لا يقع ، فما وقع كان بحذف الواو وما لم يقع كان باثباتها . . فان قال قائل : كيف خص الواو منها بحذف الواو قيل له لان المفعول من تمام الكلام متصل بالحديث فصارت هذه الكلمة اولى بالحذف لطولها .

وقال غيرهم : حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، فيدخل على القائل بهذا انه يقال موقع وموضع وموعد وما اشبه ذلك . . فله ان يخرج بان يقول ان هذا في الاسماء ، وحكم الاسماء خلاف حكم الاعمال لخفة الاسماء وثقل الاعمال ، وكانت الاسماء لخفتها تحتمل ما لا تحتمله الاعمال لنقلها (105) .

2 — تكشف هذه التذييلات — بالاضافة الى المقدمة — عن مكانة الفارابي اللغوية ، وتبين عن غزارة محفوظاته ووفرة محصوله وسعة اطلاعه على لغة العرب وتمكنه من ناصيتها ، وانت تلمس ذلك بوضوح

(101) ديوان الادب و 334 .

(102) و 188 .

(103) سبق ان قال الفارابي في المضموم العين انه

(104) و 269 .

(105) و 298 ، 299 .

يجوز في لاهم الضم والفتح والكسر .

في استتمائه لوجه ما يمرض له من القضايا ، وفي تلك الاحكام الحاسمة الجازمة التي يقرر بها ان العرب تستعمل هذا اللفظ او لا تستعمله ، او ان مشهورى اللغات حكوا ذلك البناء او لم يحكوه ، او ان هذا البناء مستعار من بناء آخر ، او انه خاص بالاسماء ، ونحو ذلك :

كقوله في باب فَعَلَ يَفْعُلُ : « وبناء مصدر هذا الباب مقصور على ثلاث صور ، فَعَالَةٌ وَفَعُولَةٌ وَيَفْعُلُ نحو خطب خطابة وجمد جمودة وعظم عظما ، فاما غيرهن فبناء غير اختلط به ودخل فيه واستعير له وذلك نحو كرم كرما ، استعير له الفَعْلُ من « فَعِلَ يَفْعُلُ » .. ودخل في هذا الباب بعض امثلة الاسماء كما دخل في غيره وذلك مثل قولك جبل جمالا وسخو سقاء .. » (106) .

وقوله اثناء حديثه عن الامر من فَعَلَ يَفْعُلُ المضاعف : « والاظهار لفة اهل الحجاز قال الله تعالى : « واغضض من صوتك » وقال الدؤلى :

اعدد (107) من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب والادغام لفة اهل تميم قال جرير :
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغفت ولا كلابا

وفي الامر اذا ادغم ثلاث لغات : الفتح والضم والكسر اذا كان الفعل على يفعل مضموم العين ، والفتح اكثر . فمن فتح فلخفة الفتحة لان اللام كانت ساكنة فلها سكن ما قبلها ردت هذه الى الفتح لئلا يجتمع ساكنان ، ومن ضم فعلى اتباع اللام ضمة الحرف

قبلها ، والعرب تتبع الشيء الشيء كثيرا ، قال الله تعالى : « قل انظروا ماذا في السموات والارض » فتضم اللام وتكسر فمن ضم فعلى اتباع اللام الضمة التي قبلها ، ومن كسر فعلى ان الساكن اذا حرك كان مرجعه الى الكسر .. » (108) .

وقوله في باب فَعَلَ يَفْعُلُ من المثال « يقال وجد يجد . وهذه يتيمة لا اخت لها ، وهى مع ذلك لفة عامر وخدها » (109) .

وقوله « لا يكون في الكلام مَفْعُلُ الا حرفين في قول الكسائى : مكرم ومعون » (110) .

وقوله « واصل ضيزى بالضم ، لانها نعت والنعت لا يكون على فعلى ، وانما فعلى من ابنية الاسماء مثل الشمري » (111) .

وقوله « كل ما كان على فعَلٍ من الاسماء ابدل من احد حرفي تضمينه ياء مثل دينار وقيراط » (112) .

وقوله « ليس في كلام العرب فعلاء يجمع على فعَالٍ غير نفساء وعشراء » (113) .

وقوله « فَعَلَ في المصادر قليل وذلك لانه من ابنية الجمع » (114) .

وقوله « فَعِلَ قليل في الاسماء والصفات » (115) .

وقوله « يَفْعُلُ ليس من البناء . وقد جاء حرفان نادران منتن ومنخر لم يأت غيرهما » (116) .

3 - اشتغالها - هى والمقدمة - على كثير من النظريات اللغوية ومنها مالا يزال معترفا به حتى الآن . كنظرية التوهم ، او ما يعرف الان باسم القياس الخاطيء ، كقوله بعد ان ذكر ان من مصادر فَعَلَ يَفْعُلُ المعتل الهُدَى والتَّسْرَى : « وهذا البناء قليل ، وذلك انه

(106) و 171 ، 172 .

(107) في امالى القالى : وعد .. (2 / 202) ولم يرد البيت في الاغانى مع انه كتب عنه 19 صفحة ولا في معجم الادباء . كما لم يرد في ديوان ابى الاسود تحقيق عبد الكريم الدجيلى وانما ورد في ابهات ذيل الديوان ص 229 نقلا عن الامالى والبيت برواية الفارابى فيه خرم = تحويل فعولن الى عولن

(108) و 266 .

(109) و 296 .

(110) و 322 .

(111) و 329 .

(112) و 70 .

(113) و 98 .

(114) و 147 ، 148 .

(115) و 5 .

(116) و 6 .

ج — ومن ذلك تركه عد همزة الوصل من حروف الزيادة بخلاف السابقين ، فاستعمل عنده مزيدة بالسین والتاء في أولها ، وانفعل مزيدة بالتاء بين الفاء والمعين ، وانفعل مزيدة بالنون في أولها .

وهذا سليم جدا لان الالف ها هنا ليست من حروف المعانى وانما جىء بها لمجرد التوصل للنطق بالساکن دون ان يكون لها تأثير في معنى الصيغة . ومما يدل على تطفنه لذلك وقصده اليه تصدا انه عد الف المفاعلة من حروف الزيادة ، وهذا عين الصواب ، لانها زيادة تؤثر في معنى الصيغة فلا بد من عدها وادخالها في الاعتبار (121) .

د — كما انه ميز في حديثه عن فعل الامر بين نوعين من الافعال : الافعال الاختيارية ، وهى ما يكون لفاعلها حرية واختيار ، وهذه كان يبين لنا كيفية اخذ الامر منها ، والافعال الاجبارية التى ليس لفاعلها ارادة في حدوث الفعل ، وانما هو واقع تحت مؤثر آخر ، وهذه لم يتحدث عن كيفية اخذ فعل الامر منها ، لان فاعل هذه الافعال مسلوب الارادة لا يوجه اليه طلب ، فهو اشبه بالفعل المبني للمجهول الذى يسند الى غير فاعله ، ولذا لم يصح اخذ فعل الامر منه . اما هذه الصيغ التى اعتبرها كذلك فهى « انفعل » و « تفاعل » و « تفعلل » ، وان كنا نخالفة في اعتبار صيغة «تفاعل» من هذا النوع (122) .

5 — وبخصوص حديثه عن معانى صيغ الزوائد نلاحظ انه توصل الى اشياء تحسب له وتمد من محاسنه منها :

ا — انه اهدى الى معان لم اجدها عند السابقين ، وقد ساعده على ذلك ترتيب معجمه ، ومن ذلك ذكره ان صيغة « استعمل » وردت بمعنى ان منه ذلك مثل استرقع الثوب واستحفر النهر واستحصد الزرع (123) وهذا المعنى لم يذكره سييويه في كتابه ، ولا ابن تتيبة في ادب الكاتب ، ولا المبرد في المقتضب .

من ابنية الجمع ، والدليل على صحة هذا القول ان بعض العرب يؤنثها على توهم انها جمع هُدبية وسرية « (117) ، وقوله في باب الائتمال من المثال كالانزان « وقد بنيت على هذا الادغام اسما من المثال توها ان التاء اصلية ، لان هذا الادغام لا يجوز اظهاره في حال ، فمن تلك الاسماء التخمة والتجاه والتراث والتوى والتكلة والتكلان والتهمة « (118) .

ونظرية المخالفة بين حركة الماضى والمضارع في الثلاثى المجرى . وقد سبق الحديث عنها .

4 — ظهور شخصيته فيها ، واهتدائه الى حقائق غابت عن ذهن السابقين وتعبيره عن رايه الخاص في كثير من الاحيان :

ا — كتوله بعد ان ذكر بعض اسما للمكان جاءت على مفعول مع ان مضارعها مفتوح او مضموم : « ونرى انه انما جاءت هذه الحروف بالكسر لانها كانت في الاصل على لفتين فنبت هذه الاسماء على احدى اللغتين ، ثم اُميتت تلك اللغة وبقي ما بنى منها كهيمته ، والعرب قد تميمت الشيء حتى يكون مهمل لا يجوز ان ينطق به .. والعرب تقول احزننى هذا الشيء ناذا صاروا الى المستقبل قالوا يحزننى ، قال الله تعالى : « ولا يحزنك تولهم » .. ويحمل هذا على انه كان في الاصل احزن يحزن وحزن يحزن بمعنى واحد ، كما قالوا سلكته واسلكته وسحته الله واسحته بمعنى ، فآخذوا من هذا المصدر ومن هذه المعجز واماتوا الاخرين « (119) .

ب — وقوله : واختلفوا في باء مخيط ، فقال بعضهم انها الباء الاصلية والذى حذف واو مفعول ليمرف الواوى من اليائى ، وقال آخرون انها واو مفعول تلبت بياء والذى حذف الباء الاصلية ، وهذا هو القول ، لان الواو مزيدة للبناء ولا ينبى لها ان تحذف ، والاصلى احق بالحذف لاجتماع الساكنين .. « (120) .

(117) و 147 ، 148 .

(118) و 306 .

(119) و 148 .

(20) و 337 .

(121 — 122) استندت في كتابة هاتين الفقرتين من رسالة الدكتور محمد سالم الجرح (الفصل الاول) .

(123) و 215 .

كما أنه ذكر لصيغة **انفعل** (124) أربعة استعمالات وهى :

1 - استعمالها مطاوعة لفعل وهو الاصل .

2 - استعمالها موافقة لفعل نحو **هَمَلَ** الدمع وانهمل .

3 - استعمالها مطاوعة لأفعل نحو **أزعجه** فانزعج .

4 - استعمالها دون أن يكون لها فعل متعد نحو **انسرب** الثعلب فى جحره (125) .

ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر لها سيبويه استعمالا واحدا (126) .

ب - لم يميز السابقون له بين استعمال صيغة « **انفعل** » الى جانب « **فعل** » بمعنسى واحد وبين استعمالها مغنية عن « **فعل** » وقد ميز هو بينها فعد من الاول جذب واجتذب ، وتلع واقتلع ، ومن الثانى ارتجل الكلام واحتبى بثوبه (127) .

ولكننا نأخذ عليه انه لم يتحرر كلية من تبعينه لسابقه ، بل دار فى فلهم وسار خلف غبارهم ، فكان فى معظم ما ذكره من معانى هذه الصيغ ناقلا عنهم وقد كان فى امكانه بعد أن رتب المادة اللغوية ترتيبا جيدا أن يستقل بالاجتهاد ويحاول أن يدرس الصيغ صيغة

صيغة ، ويرتب معانيها بحسب كثرة ورودها ترتيبا تنازليا ، ولكنه لم يفعل :

1 - فالمعانى التى ذكرها لصيغة **انفعل** مثلا وهى :

1 - بمعنى سؤال السائل وطلبه الفعل مثل **استمجله** أى طلب عجلته .

2 - بمعنى تفعل نحو **تكبر** و**استكبر** .

3 - بمعنى التحول من حال الى حال نحو **استنسر** البفاث .

4 - بمعنى عد الشيء شيئا آخر نحو **استملحه** عده مليحا .

5 - بمعنى فعل نحو **نر** و**استنسر** .

6 - بمعنى **افعل** نحو **أخرج** و**استخرج** .

7 - بمعنى أن منه ذلك نحو **استحصد** الزرع .

اقول هذه المعانى كلها عدا المعنى الاخرى ذكرها سيبويه فى كتابه (128) وتكاد تتفق عبارتهما وامثلتهما .

ب - والمعانى التى ذكرها لصيغة « **انفعل** » تكاد تتطابق فى لفظها وامثلتها مع ما ذكره لها ابن قتيبة . وكل ما للفارابى أنه جمعها فى مكان واحد فى حين أن ابن قتيبة وزعها فى كتابه على أماكن عدة (129) .

بل اننا نجد فى ادب الكاتب معانى للصيغة لا نجدها فى ديوان الادب ، مثل ورود **انفعلت** الشيء بمعنى عرضته

(124) لم يعتبر الفارابى معنى المطاوعة اصليا فى صيغة **انفعل** ، وانما اعتبره معنى ثانويا . اما صيغة **انفعل** فقد قال عنها « وهذا الباب بناؤه أن يكون مطاوعا **فعل** ثم تتفرع منه فروع » (و 213) أى أنه اعتبر المطاوعة هى المعنى الرئيسى للصيغة . كما نص الفارابى على أن باب **انفعل** لا يتعدى الى مفعول (و 213) . اما صيغة **انفعل** ففيها المتعدى واللازم . وقد أحصى الشدياق **انفعل** القاموس فوجد منها 946 فعلا متعديا و 868 فعلا لازما (الجاسوس ص 671) . أى أن الغالب على صيغة **انفعل** هو التمسدى .

ومعنى هذا أن الصيغتين مختلفتان فى الاستعمال . وقد اثبت البحث المقارن كذلك انهما ترجعان الى أصليين مختلفين وانهما لم تكونا فى أى مرحلة من مراحل تطورها صيغة واحدة . وهما وان استعملتا فى معنى المطاوعة فإن ذلك أمر عرضى لا يدل على وحدة النشأة أو الاصل . (انظر تفصيل الحديث فى ذلك : رسالة الدكتور الجرح : الخاتمة ص 806 وما بعدها) .

(125) و 213 .

(126) و 2 / 238 .

(127) و 211 . وقد استندت فى كتابة هذه الفقرة من رسالة الدكتور محمد سالم الجرح . الفصل الاول .

(128) الكتاب 2 / 239 ، 240 . وانظر ديوان الادب نسخة رقم 383 ورقة 215 ، وقد سقطت منها بعض هذه المعانى فأكملتها من النسخة رقم 264 .

(129) انظر « ادب الكاتب » : باب **فعلت** و**انفعلت** باتفاق معنى من 461 ، 468 باب **انفعلت** الشيء وجدته كذلك من 473 ، 474 ، باب **افعل** الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك من 478 ، باب **انفعل** الشيء صار كذلك وأصابه ذلك من 478 ، باب **انفعلت** **فعل** من 484 ، باب **انفعل** الشيء حان منه ذلك من 475 ، وانظر باقى معانى صيغة **انفعل** من 491 ، 492 .

للفعل نحو اقتلت الرجل عرضته للقتل ، وأبعت الشيء
عرضته للبيع (130) وورود أبعلت الشيء بمعنى جمعت
له ذلك نحو أبعرت الرجل جمعت له قبرا يدفن فيه (131).

وهكذا يمكننا أن نرجع — دون تردد — معظم
ما ذكره من معانٍ لصيغ الزوائد إلى « أدب الكاتب »
لابن تميم ، أو « الكتاب » لسيبويه دون أن نتجنى
عليه أو نبخسه حقه .

كما نأخذ عليه أنه لم يذكر معاني الصيغ المجردة
الثلاثية من الأفعال ، فلم يذكر معنى « فَعَلَ » « وَلاَمِعِل »
مع أنها يأتیان لمعان كثيرة (132) ، كما لم يذكر معاني
الصيغ المزيدة على أربعة أحرف مثل تفعَّل الذي يجيء
مطاوعاً لفعل كجوربه فتجورب (133) .

مصادر ديوان الأدب

كان الفارابي متلاً جداً في ذكر أسماء الرواة وعلماء
اللغة الذين نقل عنهم ، ولم يذكر في كتابه مرة واحدة
اسم مرجع من المراجع التي استمد منها مادته اللغوية
واعتمد عليها في معجمه ، ولهذا نقصد لاتبث المشاق
وصادفت صماباً كثيرة في كتابة هذا البحث ، واستغرق
وحده من الوقت بضعة أشهر . وقد استطعت بعد
المثابرة الطويلة والمقابلة الدقيقة أن اكتشف أصول
هذا الكتاب وأضع يدي على المصادر الرئيسية له .
ولا أزعم أنني عرفت كل مصادر الفارابي ، وحصرت جميع
أصوله ، فانا لم أثبت في هذا الفصل إلا ما رجعت إليه
نملاً وتابلت ما في ديوان الأدب عليه ، وهناك مراجع
أخرى غيرها يحتمل جداً أن يكون الفارابي قد رجع

الخليل

ابن دريد

الفارابي

تعلم

1 — تعلم الرجل جين وراغ

كتول الشاعر :

وان رأني شاعر تتعلم

(130) من المعجب أن الفارابي ذكر هذا المعنى اثناء عرضه للمادة اللغوية ولم يذكره من معاني الصيغة
آخر الباب .

(131) أدب الكاتب ص 491 ، 492 .

(132) انظر شرح المفصل لابن يمشى 7 / 156 ، 157 .

(133) المرجع السابق 7 / 158 .

الفارابي	ابن دريد	الخليل
الثعلب واحد الثعالب ، والثعلبان نكر الثعالب وقال ارب يهول الثعلبان براسه لقد ذل من يالت عليه الثعالب	الثعلب معروف والاثنى ثعلبية (وتسمى الاست ايضا ثعلبة) والثعلبان الذكر من الثعالب ايضا .	2 - الثعلب الذكر والاثنى ثعالة
ارض منمعلبة اي ذات ثعالب - بكر السلام -		3 -
ثعلب الرمح ما دخل في الجبة والثعلب حجر المربد الذي يسيل منه ماء المطر .	الثعلب طرف الرمح الذي يدخل في جبة السنان قال الراجز مالك بن عوف : واطمن النجلاء تهوى وتهر لها من الجوف رشاش منهر وثعلب العامل فيها منكر والثعلب ايضا مخرج الماء من جرين التمر .	4 - ثعلب الرمح ما دخل من عامل صدره في جبة السنان وقال بعضهم الثعلب خشبة صلبة تبرى ثم تدخل في تمبة القناة ثم يركب فيها السنان ويسمر بالكلب (134) . قال لبيد : يُفرق الثعلب في شرته صائب الخدمة (135) من غير فشل تولاه في شرته اى في اول ركضه وسرعته . والثعلب الحجر (136) الذي يسيل منه ماء المطر .
ثعلبة من اسماء الرجال	الثعالب قبائل من العرب شتى : ثعلبة في بنى اسد وثعلبة في بنى تيس او تيس ابن ثعلبة ، وثعلبة بن جعفر بن يربوع في بنى تميم . والثعالب في طيء قبائل وثعلبة في ربيعة .	5 -
	وقرب الفرس تقريبا وهو تقريبان : التقريب الأدنى وهو الارحاء والتقريب الأعلى وهو الثعلبية .	6 - الثعلبية اسم مكان والثعلبية عدو اشد من الخيب من عدو الفرس .

(134) الكلب المسار .
(135) كذا في العين (1 / 185) . وصحتها الجذبة - كما في الديوان تحقيق بروكلمان ص 14 - والجذبة
الإسراع .
(136) 1 / 185 . وفي اللسان : الجُحر .

<u>الفارابي</u>	<u>ابن دريد</u>	<u>الخليل</u>
ثعلب لقب أحمد بن يحيى		7 -
هو الجواب		<u>جواب</u> : 1 - الجواب ترديد الكلام
واجاب عن سؤاله بالصواب والجابة الاسم من اجاب يجيب يقال في المثل : اساء سيما فاساء جابة	يقال اجبته جابة واجابة	2 - تقول اساء سيما فاساء جابة ، من اجاب يجيب
استجاب له اى اجابه		3 -
الجاوبة المحاوره ، يقال : انه لحسن الجيبة من الجواب ، وتجاوب القوم اجاب بعضهم بعضا .		4 -
ويقال للرجل اذا كان ناصحا هو ناصح الجيب		5 -
هو الجيب . وجوب التيميم تقوير جييه (نَمَل يَفْعَل) وجاب يجيب لفة في جاب يجوب قال الراجز يصف ناقتة : باتت تجيب ادعج الظلام جيب البيطر مدرع الهمام (نَمَل يَفْعَل)	جيب التيميم مشتق من جبت الشيء	6 - والجوب تطمك الشيء كما يجاب الجيب
	المجوب حديدة يجاب بها اى يخصف بها .	7 -
جوب البلاد تطمها (نَمَل يَفْعَل)	ويقال جبت الشيء اجوبه جوبا اذا تطمته ، وكذلك فسر منى التنزيل والله اعلم في قوله عز وجل : وثمود الذين جابوا الصخر بالواد .	8 - وجبت المفازة اى تطمتها

اجتنب الغلاة اي جانبها

معظم ما في الجيم لا يوجد في ديوان الادب وكذلك العكس .

ونوق هذا لم اجد هذه النقول التي نسبها الفارابي والجوهرى لابي عمرو الشيباني - لم اجدها في كتاب الجيم . ولهذا يمكننا ان نحكم بان ما جاء في ديوان الادب منسوباً لابي عمرو او ما نسبته الجوهرى له لم يؤخذ من كتاب الجيم وانما اخذ من غيره وخاصة من اصلاح المنطق والغريب المصنف (وقد استطعت فعلا ان ارد بعض هذه النقول الى هذين الكتابين) . وقد يكون هذان العاملان اخذاه من مؤلفات اخرى للشيباني او سمعاه منه مباشرة ، فقد كانا من تلاميذه ومن نقلوا اللغة عنه (138) .

ومما يرجح ان الفارابي لم ير الجيم ، ولم ينقل عنه ما رواه العلماء من بخل ابي عمرو به وامساكه له واحتجازه عن العلماء (139) مما انفقه شهرته واخذ ذكره ومنع تداوله .

(2) وبالمقارنة يمكننا ان نقول ان من المصادر الرئيسية لديوان الادب كتابي الغريب المصنف لابي عبيد واصلاح المنطق لابن السكيت ، ويمكننا ان نوثق ذلك بالمقارنة الآتية :

ديوان الادب	الغريب المصنف
الردف في العروض الالف التي في مثل قوله عفت الديار محلها فمقامها	قال الشاعر : عفت الديار محلها فمقامها
وانما سميت ردفا لاتها خلف القافية . والقافية هي الميم (141) .	بمضى تأبء غولها فرجامها فالقافية هي الميم والردف الالف التي قبل الميم . وانما سميت ردفا لاتها خلف القافية (140) .
الاجازة ان تكون القافية طاء والاخرى دالا ونحو ذلك (143) .	قال الفراء : الاجازة في قول الخليل ان تكون القافية طاء والاخرى دالا ونحو ذلك (142) .

ج - ذكر الفارابي اسم الخليل ثمانى مرات ولم يذكر اسم ابن دريد مرة واحدة . وبمقارنة مادة ديوان الادب على الصحاح لم اجد كذلك نقلا واحدا عن ابن دريد .

ومعنى هذا ان الفارابي لم ير الجمهرة ولم يرجع اليها في تأليف معجمه ولكنه رأى كتاب العين ورجع اليه واستفاد منه الى حد ما . وان كنا لا نعدده من مصادر الرئيسية .

ثانياً : وبالنسبة لابي عمرو الشيباني وجدت الفارابي قد ذكر اسمه في ديوان الادب 4 مرات (137) وبمقابلتي لمادة ديوان الادب على الصحاح استطعت ان استخلص ما يربو على المائة نص نقلها الفارابي عن ابي عمرو ، وهذا قدر ليس بالقليل .

ولكن برجوعى الى معجم الجيم للشيباني لاحظت اختلافا كبيرا بينه وبين ديوان الادب يتمثل في اكثر صاحب الجيم من الشواهد واحتفاله بها احتفالا كبيرا بخلاف الفارابي ، كذلك لاحظت اهتمام ابي عمرو بالالفاظ الغريبة والحوشية واكثره منها بخلاف الفارابي ، كما اننى لم اجد شواهد مشتركة بينهما ،

(137) و 38 ، 132 ، 195 ، 326 .

(138) معجم الادباء 6 / 79 ، 82 .

(139) قال ابو الطيب اللغوى : واما كتاب الجيم فلا رواية له لان ابا عمرو بخل به على الناس فلم يقرأه احد عليه (معجم الادباء 6 / 82) .

(140) ص 426 .

(141) و 33 .

(142) ص 426 .

(143) و 339 .

ديوان الادب	الغريب المصنف
<p>الاتدر من الخيل الذي يضع رجليه مواضع يديه وقال :</p> <p>واتدر مشرف الصهوات ساط كميت لا احق ولا ثنيت</p> <p>الاتدر ما وصفنا والصهوات جمع صهوة وهي متعد الفارس والساطى البعيد الشحوة والاحق الذي لا يعرق والثنيت العنور . وهذا قول ابي عبيد (145)</p>	<p>سمعت ابا عمرو يقول : الاتدر من الخيل الذي اذا سار وقعت رجلاه مواعع يديه والاحق الذى لا يعرق والثنيت العنور وقال رجل من الانصار :</p> <p>واتدر مشرف الصهوات ساط كميت لا احق ولا ثنيت</p> <p>قال الاصمعي : الساطى البعيد الشحوة وهي الخطوة وقد سطا يسطو (144) .</p>
<p>قال ابو عبيد : الفضيض الماء المسائل (147)</p>	<p>قال في باب المياه وانواعها : والفضيض المسائل (146) .</p>
<p>ارتعمت الحية اذا ضربت فلوت ذنبها قال العجاج :</p> <p>انسى لا اسمى الى داعية الا ارتعاصا كارتعاص الحية (149)</p>	<p>الاصمعي : يقال للحية اذا ضربت فلوت ذنبها تد ارتعمت قال العجاج :</p> <p>انسى لا اسمى الى داعية الا ارتعاصا كارتعاص الحية (148)</p>
<p>يقال اتونى بزرافتهم اى بجماعتهم هذا قول القناني وغيره يخفف (151) .</p>	<p>القناني : اتونى بزرافتهم جماعتهم ، وغير القناني يخفف (150) .</p>
<p>اقبست الرجل علما وقبسته نارا فان كان طلبها له واعانه عليها قال اقبسته نارا . هذا قول ابي زيد : وقال الكسائي : اقبسته نارا وعلما سواء . قال : ويجوز طرح الالف منهما (153) .</p>	<p>ابو زيد : اقبست الرجل علما بالالف وقبسته نارا اقبسه اذا جنته بها . فاذا كان طلبها له قال اقبسته بالالف . الكسائي : اقبسته نارا وعلما سواء وقد يجوز بلا الف (152)</p>
<p>وهي لحمة الثوب ولحمة البازي وقال الكسائي : لحمة الثوب بالفتح لا غير (155) .</p>	<p>وهي لحمة الثوب لحمته . الكسائي : لحمة الثوب لا غير (154) .</p>
<p>وقد راجعت كل النقول التي نسبها الفارابي الى ابي عبيد وعددها اربعة فوجدتها جميعها في الغريب المصنف (156) .</p>	

- (144) ص 114
- (145) و 167
- (146) ص 189
- (147) و 251
- (148) ص 142
- (149) و 207
- (150) ص 228
- (151) و 101
- (152) ص 206
- (153) و 179
- (154) ص 406
- (155) و 30

(156) انظر و 142 ، 167 ، 244 ، 251 من ديوان الادب و ص 242 ، 114 ، 145 ، 189 من الغريب المصنف .

اصلاح المنطق	ديوان الادب
البكيلة السوق والتمر يؤكلان في اثناء واحد وقد بلا باللبن . وقد بكل الدقيق بالسويق اذا خلطه . وقد بكل علينا حديثه اى خلطه . وقال الكلابى : البكيلة الاتط المطحون تبكله بالماء فتثريه كائك تريد ان تمجنه (157) .	البكيلة السوق والتمر يؤكلان في اثناء واحد وقد بيد بيلان باللبن ، وقال الكلابى : البكيلة الاتط المطحون تبكلة بالماء فتثريه (158) .
الأيهمان عند أهل البادية السيل والجمل الهائج، وعند أهل الامصار السيل والحريق (159) .	الأيهمان السيل والحريق (160) .
الخَبْر المَزَادَة وجمعها خَبور . ويقال ناقة خَبْر اذا كانت غزيرة تشبه بالمزادة في غزرها (161) .	الخبر المَزَادَة وتشبه بها الناقة في غزرها فيقال لها : خبر (162) .
الغمر الماء الكثير يقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق وهو غمر الرداء اذا كان واسع المعروف وان كان رداؤه صغرا . قال كثير : غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال (163) وتقال في موضع آخر : ونرس غمر اذا كان شديد الجرى (164)	الغمر الماء الكثير ، ويقال للفرس اذا كان كثير الجرى جوادا : غمر ، ويقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق ، وغمر الرداء اذا كان واسع المعروف سخيا قال كثير : غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال (165)
ويقال بَهْرًا له اى تمسكه حكاها ابو عمرو . وقال ابن ميادة : تفاند قوسى اذ يبيمون مهجتى بجارية بهرا لهم بعدها بهرا وقال أيضا : بهرا له في معنى عجبا له (166) .	ويقال بهرا له اى عجبا ، ويقال تمسا . قال الشاعر: تفاند قوسى اذ يبيمون مهجتى بجارية بهرا لهم بعدها بهرا (167)
ابو عمرو : الكتيلة بلفة طى، النخلة التى قد نانت اليد والجمع كتائل (168)	الكتيلة بلفة طى، النخلة التى نانت اليد (169)

- (157) ص 344 .
- (158) و 92 .
- (159) ص 396 .
- (160) و 290 .
- (161) ص 42 .
- (162) و 13 .
- (163) ص 42 .
- (164) ص 4 .
- (165) و 13 .
- (166) ص 130 .
- (167) و 12 .
- (168) ص 357 .
- (169) و 92 .

اصلاح المنطق	ديوان الادب
وقد برق في الوعيد واعد يبسرق ويرعد قال الاصمى : ولا يقال ارعد وابرق وحكى اللغتين ابو عبدة وابو عمرو ، فاحتج على الاصمى ببيت الكميث : ارعد وابسرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر فقال : ليس قول الكميث بحجة ، هو مولد (170)	ابرق الرجل وارعد لغة في برق ورعد اذا تهدد واوعد وكان الاصمى ينكر ذلك ، واحتج عليه ببيت الكمييت : ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لى بضائر فقال : ليس بيت الكميث بحجة انما هو مولد (171)
الاصمى : رضع الصبي يرضع ورضع يرضع قال واخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت لابن همام السلولى : وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل (172)	رضع يرضع لغة في رضع يرضع . وينشد قول ابن همام السلولى على هذه اللغة : وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل (173) (نقلها الجوهري كذلك عن الاصمى عن عيسى بن عمر) .
وغير ذلك كثير .	
3 - ونضيف الى هذين الكتابين ادب الكاتب لابن تنبيه . وقد استفاد منه الفارابي كثيرا في حديثه عن معانى صيغ الزوائد وفي تعداده للابنية كما سبق ان	ذكرنا ، واخذ عنه كذلك كثيرا من مادته اللغوية كما يتضح من الموازنة الآتية :
ادب الكاتب	ديوان الادب
فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيتظ بعده وهو الوقت الذى تدعوه العامة الصيف (174)	القيتظ الفصل الذى تسميه العامة الصيف (175) الصيف الفصل الذى تسميه العامة الربيع (176)
وتولهم ليت شعرى هو من شعرت شعرة قال سيبويه : أصله مِعلة مثل الدربة والفتنة (177)	يقال شعرت به شعرا قال سيبويه أصله شعرة مثل الفتنة (178)
السهى كوكب خفى فى بنات نعش الكبرى والناس يبتحنون به ابصارهم وفيه جرى المثل فقيل : اريها السهى وترينى القمر (179)	السهى كوكب خفى والناس يبتحنون به ابصارهم وفيه جرى المثل، اريها السهى وترينى القمر (180)

- (170) ص 193 .
(171) ص 183 .
(172) ص 213 .
(173) و 142 .
(174) ص 26 .
(175) ، (176) و 311 .
(177) ص 62 ، 63 .
(178) و 124 .
(179) ص 194 .
(180) و 356 .

ديوان الادب	ادب الكاتب
والسدة الظلمة والضوء ، وهو حرف من الاضداد وبمضهم يجعل السدة اختلاط الضوء والظلمة مما كومت ما بين طلوع الفجر الى الإسفار (182) .	السدة الظلمة والسدة الضوء ، وبمضهم يجعل السدة اختلاط الضوء والظلمة كومت ما بين طلوع الفجر الى الإسفار (181)
الخلف الرديء من القول ، يقال في المثل : سكت الفا ونطق خلفا (184)	الخلف الرديء من القول ، ومنه تولهم في المثل : سكت الفا ونطق خلفا (183)
الحائرة أول الامر . يقال النقد عند الحائرة ، اى عند أول كلمة قال الله عز وجل : اثنا لمرودون في الحائرة ، اى في أول امرنا . قال الشاعر : احائرة على صلح وشيب مماذ الله من سفه وعمار (186)	النقد عند الحائرة اى عند أول كلمة : قال : وقول الله عز وجل : اثنا لمرودون في الحائرة . اى في أول امرنا ومن فسرها الارض فيالى هذا يذهب لانا منها بدنتنا ، قال : احائرة على صلح وشيب مماذ الله من سفه وعمار (185)
الذى نقله عنه . ومن الغريب ايضا ان يفغل الجوهري كذلك ذكر « ابن قتيبة » رغم كثرة اشاراته الى العلماء كثرة ملحوظة .	ولا غرابة في أن يكون « ادب الكاتب » في مقدمة المراجع التي اخذ منها الفارابي مادته اللغوية وخاصة بعد ان عرفنا من قبل مبلغ اهتمام الفارابي بهذا الكتاب واعجابه به حتى الف شرحا له ، ولكنه مع الاسف لم يصلنا .
4 - ويليها في الاهمية كتب ابي زيد كالهمز والنوادر . وقد كان مرجع الفارابي الاساسي في كتاب المهوز ، الكتب التي آلفت في « الهمز » ويتضح ذلك بالرجوع الى كتاب « الهمز » لابي زيد وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من كتب الهمز ، فمن ص 20 وحدها اخذ الفارابي بضع كلمات مثل :	ولكن الغريب الا يذكر الفارابي اسم ابن قتيبة في كتابه ولو مرة واحدة ، مع ذكره أسماء أخرى لا تبلغ في اهميتها مبلغه ، مثل « المبرد » الذي ذكر اسمه مرتين في مبحثين صرفيين (187) « وقطرب » الذي نقل عنه مرتين كذلك (188) ، « ويعنيس » (189) « والقاسم ابن معن » (190) و « ثعلب » (191) وغيرهم ممن لم يستفد منهم استفادته منه أو ينقل عنهم بالقدر
أ - جزا الإبل اى ساتها (192) .	
ب - طسء اذا غلب الدسم على قلبه (193) .	
ج - احكا المقدة اى شدها (194) .	

- (181) ص 230 ، 231 .
(182) و 29 .
(183) صفحة 341 .
(184) و 16 .
(185) صفحة 441 .
(186) و 76 .
(187) و 338 ، 346 .
(188) و 129 ، 164 .
(189) و 35 .
(190) و 313 .
(191) و 234 .
(192) و 397 .
(193) و 398 .
(194) و 401 .